العدد (1513) السنة السادسة ـ الخميس (21) ايار 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com

تفاقمت نسب الامية وبشكل مقلق في العراق في الاونة الاخيرة والاسباب عديدة، لكن المتتبع لهذا الامر يجد ان من اهم الاسباب هي الحروب التي خاضها العراق دون طائل، والتي جرت البلد الى الويلات والدمار، كان من ابرز نتائجها الحصار وتدهور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تدهورا كبيرا انعكس وبشكل سلبي على برامج الحملة الوطنية لمحو الامية والتي كانت بحد ذاتها برامج كلاسيكية غير مثمرة، و كانت واجهة اعلامية للدعاية للنظام السابق.

وباء الأمية يتفشى بصورة واضحة في العراق

خمسة ملايين أمي في بلد المعرفة الأول

بغداد / سها الشيخلي
تصوير / مهدي الخالدي

نساء يبحثن عن الكلمة في العراق

مراحل محو الامية

عانى العراق من ظاهرة تفشي الامية منذ بدايات انبثاق اول حكومة عراقية عام ١٩٢١. ولم تلق مشكلة الامية الاهتمام المطلوب، الا بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨.فقد نصت المادة العاشرة من قانون وزارة التربية والتعليم رقم ٣٩ لسنة ١٩٥٨، الذي شرع بعد الثورة،على ان التعليم الابتدائي الزامي ومن يخالف ذلك من اولياء امور التلاميذ يعاقب بغرامة لا تتجاوز ٣ دنانير. وهذا القانون يعتبر اللبنة الاولى للتعليم الالزامي وحصر انتشار وباء الامية داخل المجتمع.، وبعد ذلك تطرق نظام التربية والتعليم رقم ١٩ لسنة ١٩٥٨ الى مكافحة الامية في الفقرة (١) من المادة الثالثة، عند ذكره واجبات مدير التعليم الابتدائي والتربية ليكون مسؤولا عن مكافحة الامية ونشر التربية الاساسية وتعليم الكبار، مستعينا بجميع وسائل التثقيف الحديثة بالتعاون مع الادارات المحلية وقد اقبل الدارسون على مدارس محو الامية بنسب معقولة، حسب ما ورد في الاحصاءات الرسمية، من ان عدد التلاميذ المقبولين في مراكز محو الامية قد بلغ ٤٣٠٠ تلميذ في بغداد فقط لعام ١٩٥٨. اما في سنة ١٩٦٣ – ١٩٦٤ فقد ارتفع العدد الى ٨٤٩٠ تلميذا اي بزيادة٩٨٪، وفي سنة ١٩٦٤– ١٩٦٥ فقد كانت الزيادة ١١٥٪.

التشريع والتخطيط

وللضرورة انجز قانون محو الامية رقم ١٥٣ لسنة ١٩٧١ كخطوة لمكافحة الامية،ثم اعقبه تشكيل الهيئة العليا لمحو الامية بالمرسوم الجمهوري رقم ٢٠٣ والمؤرخ في ١٩٧٢/٤/٢٠. ثم صدر قانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي سنة ١٩٧٨. وقد جاء في القانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ تخويل المجلس الاعلى والمجالس المحلية لمحو الامية منح جوائز ومكافآت مالية تشجيعية للفائزين من الدارسين واقامة مهرجانات شعبية تكريما للخريجين، ومعاقبة كل امي لا يلتحق بصفوف محو الامية. وقد قدرت الاحصاءات الثابتة الصادرة من الجهاز المركزي للاحصاء لعام ١٩٨١، بان عدد الاميين كان ٢ مليون ونص المليون شخص من الفئات العمرية ١٥–٤٥ يشكل الذكور منهم ٥٤٠ الفا ومليون من الاناث. وقدرت كلفة الحملة في حينها ب ٦٦ مليون دينار بواقع ٢٦ ديناراً للدارس الواحد. غير ان هذه الجهود قد توقفت اثناء الحرب العراقية ـ الايرانية ودخلت البلاد في خضم مشاكل داخلية وخارجية. بسبب سياسات النظام على المستويين، من حروب خارجية (مع ايران واحتلال الكويت) الى حروب داخلية (عسكرة المجتمع وتجويعه) والتي ولدت ملايين الاميين الذين يبحثون عن لقمة العيش متسربين من مقاعد الدراسة.

٥ ملايين امي في البلاد

اوضح مسؤول في منظمة اليونسكو في بغداد لوسائل الاعلام: ان العراق يعاني من مشكلة كبيرة، هي مشكلة الامية. حيث يزيد عدد الاميين في بلد المعرفة الاول في العالم عن ٥ ملايين اميا، فيما اكدت وزارة التربية بعدم وجود مسح رسمي بالارقام الحقيقية لعدد الامية، مع العلم ان ملف الامية ما زال مطروحا على طاولة مجلس النواب،فيما اكد مستشار وزير التربية لشؤون محو الامية والتعليم المسرع الدكتور محسن عبد علي، ان العراق قد مر بظروف على مدى سنوات طويلة ادت بالعديد من الطلبة الى ترك مقاعد الدراسة وبعمر ١٢الى ١٨ سنة، ويبلغ عددهم،حسب مسؤول في وزارة التربية ٥٠ الف متسرب. الا ان البرامج الاخيرة استطاعت ان تعيد ٣٢ الف منهم الىمقاعد الدراسة،بعد تقليص مدة الدراسة الابتدائية للاميين الى ثلاث سنوات وهو ما يطلق عليه الان بالتعليم المسرع، و المشروع في حالة انجازه سيقضي على الامية بنسبة ٨٠٪ الا ان المشروع يعوزه التمويل، هذا ويجب ان يدرك صانعو السياسات والمخططون لها الى ان مشروع محو الامية امر عاجل للغاية، ويجب تطوير استراتيجيات وقائية للابقاء على الاطفال دون تسرب.

أربعة دولارات لدارسات محو الأمية

مؤخرا تم اعداد برنامج لمكافحة الامية بين النساء مدته ستة اشهر،يتم خلاله دفع اربعة دولارات يوميا نظير حضور كل درس من هذه الدروس. ووفق تقرير منظمة اليونسيف الاخير، فان نسبة الامية في العراق بلغت ٢٥٪ فيما تزداد هذه النسبة بين النساء لتصل الى ٣٥٪. وقال علاء الميالي مدير المشروع: ان هؤلاء النساء يملكن الشجاعة الادبية الكافية للمجيء الى هذه المدارس لتعلم القراءة والكتابة رغم كل المعوقات الاجتماعية، ويوضح الميالي ان هناك هدفا مزدوجا من وراء هذا البرنامج وهو مكافحة الامية والارهاب معا، لان الامية تسهل عمل الجماعات المسلحة لتجنيد المزيد من الانتحاريات.

تشكيل لجنة وزارية

يقول مدير محو الامية وتعليم الكبار جمعة عطية عبود ل (المدى):

– تم تعطيل قانون الحملة الوطنية لمحو الامية الالزامي الصادر بتاريخ ١٩٧٨ بعد ان مرت البلاد بعدة ظروف، وانصرف الاميون الى كسب الرزق، وبذلك تفشت الامية بشكل كبير منذ ذلك الوقت ولحد الان. بعض المنظمات الحكومية والدولية اخذت شريحة معينة في احدى المناطق المكتظة بالسكان لاجراء المسح، فوجدت ان ٣٥٪ من مجموع السكان هم من الاميين، اي ما يعادل ٥ ملايين شخص ويعني خمس الشعب. وهذا ما جعل الحكومة ان تقترح على وزارة التربية بتشكيل لجنة واعداد قانون لمحو الامية على غرار قانون محو الامية رقم ٩٢ لسنة ١٩٨٧. وتم تشكيل لجنة برئاسة وكيل وزيرالتربية الدكتور محسن عبد علي لوضع مسودة مشروع قانون محو الامية في العراق في اوائل ٢٠٠٩، وقمنا باعداد قانون خاص بمحو الامية وتم رفعه الى مجلس الوزراء وفيه مميزات عديدة منها:

– منح الدارس شهادة تخرج من الصف الرابع الابتدائي، في القانون السابق كان الدارس يمنح شهادة تخرج من الصف الثالث الابتدائي، وخولنا مدير المركز فتح صفين اخرين هما الصف الخامس والسادس لمواصلة الدراسة اذا وجد الحاجة القصوى لذلك الفتح، اما عن المنهج الدراسي فهو نفس المنهج الذي يدرس في المدارس الابتدائية، وفسح المجال للدارسين في المرحلة السادسة بالاشتراك في الامتحانات النهائية للدراسة الابتدائية، واوجدنا حوافز لكل من الدارسين والمعلمين، وليس برامج محو الامية تعلم القراءة والكتابة فقط بل لخلق شخصية متكاملة واعية وناضجة تستطيع ان تبني وتعمر الوطن.

– فيما اكدت اميرة محمد علي مسؤولة تعليم الكبار في الوزارة:يتوجب مشاركة منظمات المجتمع المدني ومساهمتها في انجاح الدور الحكومي للقضاء على الامية المتفشية فالجهد الحكومي اراه غير كاف. وان تكون المدة التي تخصص للدراسة لكل مرحلة سنة دراسية كاملة لكي يلم الدارس بكل فقرات المنهج، ذلك ان النسبة البالغة ٣٥٪ مخيفة للغاية ويجب الاسراع في تقليلها. وارى ان يتم استبدال مصطلح تعليم الكبار بمصطلح نادي الكبار..

مركز محو الامية في الدورة

في منطقة الدورة زرنا مركزاً لمحو الامية خاصاً بالنساء في(اعدادية ذات النطاقين للبنات)، يضم المركز ١٠٠ دارسة من النساء والتقينا معاونة المديرة نداء جبار التي قالت:

– لدينا مائة امرأة من الدارسات وليس كلهن من الاميات بل فيهن من هي خريجة الدراسة الابتدائية، فالغالبية منهن بحاجة الى اجور الدراسة البالغة ٢٠ دولارا في الاسبوع،واجد ان المشروع ناجح بدرجة ٧٥٪. نقوم بتدريس مواد القراءة والرياضيات الى جانب دروس التوعية التي تشمل الصحة والبيئة، علوم الحياة، خلق شخصية متميزة للمرأة، فالهدف ليس تعليميا فقط بل توعوي. نريد ان نبلور شخصية المراة العراقية بعيدا عن الثرثرة والاشاعات. كنتيجة لجهلها، البرنامج تعبوي ايضا لسلامة المرأة والمنطقة التي تعيش فيها. وعن اهم المشاكل التي يعانيها المركز،اشارت المعاونة: ان عدم التزام الدارسات بانتظام الدوام يشكل اهم المعوقات، ولدينا ٥ معلمات. تمنح الدارسة شهادة الدراسة الاولية بعد تخرجها من المركز واذا رغبت بمواصلة الدراسة عليها ان تشارك بصفة خارجية بامتحانات الدراسة (البكلوريا) الابتدائية.

المعلمة نور عبد العزيز تقوم بتدريس القراءة والرياضيات من منهج الصف الرابع الابتدائي وفي المركز ٥ صفوف في كل صف ٢٠ دارسة، ويضم المركز مجموعة من الدارسات من مختلف الطوائف والاديان يدرسن بروح الرغبة في التعلم بعيدا عن اية اعتبارات اخرى. وهذا المركز يحمل رقم ٨ من مجموع عدد المراكز في بغداد والتي تقوم بتدريس (محو الامية) وهو مدعوم من منظمة (العطاء) التابعة لمنظمات المجتمع المدني وباسم وزارة التربية.

الطالبة زهرة حسين (٤٥) سنة مهجرة من شارع ٦٠ وكانت سابقا في الصف الخامس الابتدائي وتريد الحصول على شهادة الدراسة الابتدائية،الا انها تحتج على عدم صرف الاجور اليومية البالغة ٤ دولارات يوميا منذ شهرين، فيما اكدت طالبات اخريات في المركز انهن يتعلمن القراءة والكتابة ومبادىء الرياضيات بشكل جيد، لكنهن ربما يضربن عن الدوام بسبب عدم صرف مستحقاتهن من الاجور المقررة لهن، والتي وعدن بها قبل بدء الدراسة.

فهل ستنفذ الطالبات وعدهن بالاضراب ام ستفي وزارة التربية بوعودها في دفع مستحقات طالبات العلم المتأخرات؟!

كتابة على الحيطان

التعليم والتنمية.. حكايات عراقية

عامر القيسي

لاجديد في القول، ان التنمية بمختلف جوانبها مرتبطة بتطور ورقي التعليم ومستوياته. وتقاس حضارة الشعوب بمثقفيها وعلمائها وعدد الجامعات فيها.

اذا كانت هذه بديهية، فما القول الذي نستطيع ان نقوله في شعب فيه خمسة ملايين لايجيدون القراءة والكتابة ! واضف اليهم الذين يقرأون ويكتبون فقط ولايعرفون غير هذه المهارة المتدنية المستوى، فضلا عن اعداد المتسربين من المدارس، وتوافر المدارس الطينية، ولو اضفنا لهم انصاف المثقفين وانصاف المهارات، وكل الشهادات المزورة والشهادات التي منحت في زمن النظام السابق، لاعتبارات غير علمية ولا معرفية، وفوق هذا وذاك، موجات الافكار الظلامية التي اجتاحت وسيطرت على عقول شرائح واسعة من الناس.

هل يكفي هذا؟

ماذا نرى لو جمعنا كل هذه الاجزاء المتشحة بالسواد في لوحة واحدة؟

الى اي جهد واية خطط واية عقول نحتاج، ليس للتخلص من هذه الكارثة نهائيا، وانما للتخفيف من آثارها قدر الامكان؟.لان الخروج من هذا النفق يحتاج الى اكثر من جيل في بلد ينبغي ان يبني خططه التنموية والتعليمية على اسس علمية صحيحة ودقيقة ومتسارعة.

هذه الكارثة قد تكون منظورة للبعض بحجمها الحقيقي، وللبعض الآخر مجرد مشكلة لاينبغي (نفخها) وحلولها جاهزة بجرة قلم، او بتشكيل لجان كسولة في هذه الوزارة او تلك، والتي تكتفي بتقارير بائسة ل(رفع العتب) من ان المهمة قد انجزت بزمن قياسي وفق قياسات ريختر للزلازل الاجتماعية.

كل هذا العمل، ان حصل، فهو لايغني ولايسمن كما يقال. والذي ينبغي ان يحصل، هو عمل من طراز ضخم ونوعي واستراتيجي، يقوم على اساس الارقام والمعطيات والممكنات المتاحة والمحتملة، برؤية فلسفية للتعليم في العراق بالارتباط بخطط التنمية والتخطيط والاستشعار عن بعد، وليس ببناء مدارس خجولة لتعليم القراءة والكتابة، على اهميتها، وليس بالخطط المفككة هنا وهناك فلا احد يعرف (حماهه من رجلهه). فتعمل كل وزارة على هواها وتغني على ليلاها، ولاتعرف ماتفعله الوزارة الاخرى للوصول الى نفس الهدف، فيحدث في معظم الاحيان التصادم بديلا عن التكامل. كما يحصل عادة في حفريات المجاري والكهرباء والبلديات. فيخرب هذا ما بناه ذاك !

لانريد ان نحمل انفسنا اكثر مما نستطيع في هذا الظرف العصيب الذي نعيشه. لكن الذي ينبغي ان يحصل، هو ان نضع ارجلنا في خطوتها الاولى، على الطريق الصحيح. طريق التخطيط المشترك والمتوازن، وخلق الاداة التنفيذية الفاعلة والمبدعة، وليس على طريقة كتابنا وكتابكم، وصلاحيتنا وصلاحيتكم، وتهميشنا وتهميشكم.فتنام في النهاية القرارات والخطط فوق الرفوف العالية في الدوائر والمؤسسات والوزارات، بانتظار غودو الذي ينفض عنها الغبار لكنه لن يأتي !

اذا استوعبنا حجم الكارثة التعليمية والتنموية التي نحن فيها، وعرفنا طرق الامساك فيها من تلابيبها. نكون قد اوقفنا تمددها على الاقل ومن ثم الشروع بمعالجتها.

فمتى نحن فاعلون؟

هذه الكارثة قد تكون منظورة للبعض بحجمها الحقيقي، وللبعض الآخر مجرد مشكلة لاينبغي (نفخها) وحلولها جاهزة بجرة قلم، او بتشكيل لجان كسولة في هذه الوزارة او تلك، والتي تكتفي بتقارير بائسة ل(رفع العتب)

الامتحانات.. ضغط وقلق نفسي ومنبهات

طلبة: التذكير بموعد الامتحان يثير الخوف والاحباط

مع بدء امتحانات نهاية كل عام، تعيش العوائل العراقية جواً من القلق و التوتر و الضغط العصبي حرصاً من الأباء والأمهات على المستوى الدراسي العالي لأبنائهم، والخوف على المستقبل. مما يدفع أهالي الطلبة إلى اتخاذ كل ما من شأنه تهيئة الأجواء الملائمة، في حين تتحول بعض البيوت إلى ثكنات عسكرية تزدحم بتعليمات الزيارات ممنوعة، اللعب ممنوع، التلفزيون ممنوع...وهذا الأمر ينطبق على مختلف المراحل الدراسية.

قاعة امتحانية.. تأمل في الاسئلة

تحقيق / زيد سالم

التمهيد للامتحانات

أساتذة من مركز الدراسات التربوية والأبحاث النفسية في جامعة بغداد يؤكدون بأن المدة التي تسبق الامتحانات مهمة في حياة الأبناء، لأنها تعد بمثابة التمهيد و الترتيب لأداء الامتحانات في جو خال من القلق و التوتر تجعل الطالب يثق بنفسه وقدراته على اجتياز الامتحان و الدراسة ولهذا فأن للأسرة دوراً مهماً لاسيمّا أولياء الامور في خلق هذا الجو، لان أي تقصير سينعكس ويكون له مردود سلبي على الأبناء.

يقول الأستاذ المساعد الدكتور رائد الركابي احد تدريسيي قسم التربية وعلم النفس في كلية التربية للبنات: على الطلبة تجنب المشروبات المنبهة أثناء قيامهم بالدراسة و المراجعة و الاستذكار، بحجة مساعدتهم على السهر لساعات طويلة، لان الإفراط في تناول هذه المشروبات يأتي بنتائج عكسية ويزيد من حالة الأرق أو التوتر التي تنتابهم. وعلى الآباء والأمهات تقديم وجبات غذائية غنية مليئة بالطاقة و الفيتامينات و المساهمة في تنظيم مواعيد النوم و الاستيقاظ واخذ قسط وافر من الراحة لاسيما بعد عودة أبنائهم من الجامعة وفي فترات الليل لأنها تساعدهم على استرجاع المعلومات واختزانها وتزيد القدرة على التركيز وصفاء الذهن.

وحذرت التدريسية أحلام جبار ماجستير علوم نفسية وطالبة دكتوراه في جامعة بغداد، من تذكير الطلبة من قبل ذويهم بمواعيد الامتحانات وكثرة توجيههم للمذاكرة، لان هذه العبارات تشعرهم بالملل و الاختناق وتحملهم عبئاً ثقيلاً عليهم وبالتالي يمكن أن تزيد حدة التوتر و العصبية و الإحباط و الخوف و الرهبة كلما اقتربت مواعيد الامتحانات. ويفضل أشعار الأبناء الطلبة بالثقة بالنفس و الطمأنينة و الرضا بالذات و القدرة على اجتياز المرحلة الدراسة والامتحانات بنجاح تام الذي يعطي نتائجه بتلاشي الخوف و القلق والتوتر.

ولامانع من السماح للأبناء بمزاولة التمرينات الرياضية الخفيفة المعتادة التي تساعد على تنشيط الدورة الدموية وتزيد من التركيز.

ويرى الدكتور كاظم رئيس قسم التاريخ في كلية التربية للبنات أن الطلبة قبل بدء الامتحان تنتابهم حالة من النسيان، أو الاحساس بأنهم قد نسوا المادة التي قرأوها. وهذه حالة عابرة، فما أن يدخلوا القاعة وتوزع الأسئلة سوف تتم استعادة الذاكرة شيئاً فشيئاً، ومن الأرجح أن يكون الخوف و الرهبة من الامتحان هو السبب في الشعور بتلك الحالة. وننصح الطلبة بعدم السهر طوال الليل لمراجعة المنهج كله ليلة الامتحان، لان ذلك يأتي بنتائج عكسية، ويصبح الطلبة غير قادرين على تجميع المادة أو تذكرها، فقد وجدنا من خلال تعاملنا مع الطلبة ونصائحنا لهم، أن النوم المبكر في ليلة الامتحان يؤدي إلى الاستيقاظ المبكر ويزيد من التذكر لمادة موضوع الامتحان.

القراءة الفردية والجماعية

في هذا السياق يقول الطالب جهاد سعدون في كلية التربية الرياضية: وجدت نفسي عندما اسهر في ليلة الامتحان وأراجع المادة تنتابني حالة من التعب الذهني في استذكار ماقرأت، وأنا أفضل الابتعاد عن القراءة الجماعية،لأني أجدها مضيعة للوقت، لان طبيعة كل طالب تختلف عن الأخر وان كانت بعض المواد العلمية و الرياضية مفيدة مع الأصدقاء ألا أنها يجب أن تكون في أضيق الحدود.

بينما تعد الطالبة ضحى سعد في كلية العلوم للبنات أن المذاكرة العالية واستخدام الكتابة لزيادة تثبيت المعلومة تساعدني على الاستذكار مع اخذ قسط من الراحة البسيطة مع تناول العصائر الطبيعية وقطع الحلوى لإضفاء الطاقة و الحيوية على الجسم وتساهم في تنشيط الذاكرة.

الثقة بالنفس

وعن الثقة بالنفس تقول الطالبة ضحى: أنها تلعب دوراً مهماً في استعادة المعلومة مع ضرورة مراعاة تنظيم وقت القراءة بين مادة وأخرى التي يجب ان تتخللها فترات من الراحة حتى لا يصاب الذهن بالإرهاق.

أنا أفضل عدم استرجاع المعلومات ومناقشتها مع زملائي، لأنه يؤدي إلى تشويه المعلومة. وفي حالة توزيع أسئلة الامتحان ابدأ بقراءتها بهدوء، ثم البدء بإجابة الأسهل وعدم ترك مساحات فارغة في الورقة، لأنه قد يوحي إلى أساتذتي بأنها فرصة للغش. وبعد ذلك اقوم بالإجابة عن الأسئلة الصعبة مع تخصيص خمس أو عشر دقائق لمراجعة الإجابة، مع عدم الاستعجال في ترك قاعة الامتحان، بل أفضل الانتظار حتى نهاية وقت الامتحان، وذلك ربمايساعدني في تذكر معلومة او شيئاً قد فاتني.